

العدد الثاني

خطر الحرب الإعلامية والتعليمية والصحية في نيجيريا

خطر الحرب الإعلامية والتعليمية والصحية في نيجيريا

استطاع النصارى ومن يدور بفلكهم -في غياب فرسان أهل الإسلام وكَسَاسِرَتُهُ- السيطرة على المؤسسات التعليمية بجميع درجاتها وأصنافها وألوانها -حكوميةً كَانَتْ أو غير حكومية- إذ إنَّ أعدد الطلبة المسلمين في الجامعات الحكومية في جنوب نيجيريا لا يتجاوز 20٪ والباقين من غير المسلمين.

أما عن الجوانب الإعلامية: فلقد سيطر أهل الأهواء على جميع وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة؛ التقليدية وَغير التقليدية؛ فأصبحتْ جميع هذه الوسائل تنعق في الخافقين صباحاً ومساءً لتغيير دين اللهِ وثقافة المسلمينَ؛ لتصبَّ في مصلحة غيرهم من النصارى والشيعة والغربيين قاطبة!.

أما بالنسبة للمستشفيات وأشباهها: فإن غير المسلمين كـ(الكنائس) يسيطرون على جميع المستشفيات والمراكزِ الصحية حكوميةً كانت أو أهليةً بنسبة ٪ وكلُّ هذه المؤسسات الصحية تسعى جاهدةً لتنصير المسلمين وإبعادهم قدر المستطاع عن دينهم، وإشغالهم عن جراح أُمتهم وعن أملهم في استعادة مجدها التَّليد بألوانٍ من الخُبث والمكر، فمَنْ لا يستطيعون تنصيره لا يألُونَ جهداً في إبعاده عن تَعاليم ديِنه القويمَ، فإنْ أعوزهم تنصيره وإشغاله عن دينهِ شرَّدوه أو قتلوه وصَلَبُوهُ.

هذا وقد وقع كثير من المسلمين في فخاخهم وصار ملحداً بعد أن كان مسلماً من أمثال مبارك بلا؛ وهو ملحد كما يصف نفسه، واعتُقل في كادونا شمال غرب نيجيريا في 2 آذار/مارس 2020، لإهانته لجناب النبي صلى اللّه عليه وسلم، كما ورد في تقرير لصحيفة بانش اليومية النيجيرية. اعُتقل بالا على إثر عريضة رفعها جماعةٌ من المحامين إلى مفوضية الشرطة في كانو شمال غرب نيجيريا في 27 إبريل/نيسان، متهمين بالا بنشر كتابات "مستفزة" للمسلمين أعزّهم اللّه.

مبارك بالا -أخزاه الله- رمى النبي صلى الله عليه وسلم بجميع ما خطَرَ بباله من أنواع القَدْحِ والذَّم كـ(الشذوذ الجنسي والإرهاب)؛ وغير هذا من الأقاويلِ الجائرة في حقِّهَ -بأبي هو وأميَ- صلى اللّه عليه وسلم.

بالا البالغ من العمر 3 سنة، مهندس كيميائي ورئيس الرابطة الإنسانية النيجيرية، مثير للجدل دومًا؛ ففي حزيران/يونيو 2014 احتجزته عائلته رغمًا عنه في مشفى للأمراض النفسية في كانو، لردِّته عن الإسلام وفقًا لتقارير من هيئة الإذاعة البريطانية، ثم أُخلي سبيله بعد 1 يومًا.

فهذا -وأمثاله كثيرون- قد وقعوا في فخ الحرب الإعلامية الشَعْواء على المسلمين في نيجيريا، نسأل اللّه الثبات على الدين، ونعوذ به من الخذلان بعد الهداية.

كانتْ نيجيريا من البلدان التي تتمتع بالعدد الكبيرِ من المسلمين، ففيها ما يروق العيون ويجذب العقول من الآثار الإسلامية, ولقد كانت تحتَ الحكم الإسلامي قبل الاستعمار البريطاني ؛ وكانتْ –آنذاك- لسانها الرسمي هي اللغة العربية. ثم جاء الاحتلال البريطاني الغاشم فكدّر مياهها وجعل أعزة أهلها أذلة× ففتنوا العربية ومدارسها, ورصدوا لها من كل حَدَبٍ وصَوْبٍ للقضاء عليها وعلى الإسلام والمسلمين. فبدأوا أول أمرهم يعادون العربية بالغَزَوات العسكرية, ولما رأوا فشلهم في ذلك وأصابهم الإياسُ من شدّة تمسك أهلِ نيجيريا بعَربيتهم ؛ لجؤوا إلى الغزوات الفكرية التي كانتْ من أنجعِ الأسلحةِ فتكاً لأُوْلَالِكَ الأعداء الحاقدين.

فالغزوات الفكريّة للعلوم العربية في نيجيريا كانتْ عبارةً عن مجموعة من الدسائس والمكائد والهَجمات الفكرية المتلاحقة بتاريخ اللغة العربية ومدارسها قديما وحديثا في نيجيريا، والتي كانت في ظاهرها موجهة إلى العربية ومدارسها، لكنها في حقيقتها موجهة إلى الإسلام والمسلمين وما القضاء على التعليم العربي وطيّه في سجل الخمول والنسيان إلا سبيلاً تمهيداً لطمس الإسلام ومحوه، واللّه مُتمُّ نوره ولو كره الكافرون.

وهذا البحثُ محاولة متواضعة لمناقشة تلك الغزوات الفكرية التي استعملها البريطانيون واستغلُّوها في حربهم على العلوم العربية في هذه البلاد.

أولا : معنى الغزو الفكري

يمكننا القول بأن المقصود من الغزو الفكري : تلك الوسائل -غير العسكرية- التي اتخذها أعداء الإسلام لإزالة مظاهر الحياة الإسلامية وصرف المسلمين عن التمسك بالإسلام مما يتعلق بالعقيدة وما يتصل بها من أفكار وتقاليد وأنماط وسلوكيات، وبوجه أعم هي : تلك الجهود التي تتخذها أمة ضد أمة أخرى بهدف التأثير عليها لتَوجيهها إلى وجهة معينة، وبعبارة أخرى وهو كل حركة مضادة اتخذها أعداء الإسلام ضد الأمة الإسلامية بقصد التأثير عليها في جميع الميادين التعليمية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية مع استخدام الوسائل والأساليب التي يرونها مناسبة لتحقيق الأغراض (7).

ثانيا : نشأته، وأنواعه ومظاهره، واتجاهاته

أنَّ الدافع الحقيقي إلى نشأة الغزو الفكري : هو الحصيلة المرة التي خرج بها الصليبيون من حروبهم الأولى مع المسلمين في القرن الخامس والسادس الهجريين (1012-1011م)، والتي انتهتْ بالهزيمة الساحقة لهم وعدم تحقيق شيء مما كانوا يرجونَهُ ! وكانوا قد بذلوا فيه أنفسَ أموالهم وأزكى نفوسهم ودمائهم، وفي تلك الحروب الأولى وقع لويس التاسع ملك فرنسا في الأسر بعد هزيمة حملته الصليبية، وبقي سجينا في المنصورة فترة من الوقت حتى افتداه قومه وأطلق سراحه، وفي أثناء سجنه أخذ يفكر فيما حَلَّ به وبقومه ثم جمع قريحته وقال لقومه : "إذا أردتم أن تهزموا المسلمين فلا تقاتلوهم بالسلاح وحده، فقد هُزمتُم أمامهم في معركة السلاح، ولكن حاربوهم في عقيدتهم فهي مكمن القوة فيهم" ( ).

وقد سار الأوربيون بالفعل في طريق تنفيذ وصية لويس حيث أعدوا جيوشاً من المستشرقين والمتنصِّرين فقاموا بتشويه صورة الإسلام –بأنّه دين وحشيٌّ- ووصفوا دستوره بالغموض ومزقوا صفوف المسلمين عن طريق إشاعة النعرات والتشكيكات في العالم الإسلامي ( ).

وأما أنواعه: فإنّ الأمم الكفرية -مشارقاً ومغارباً- قسَّموا أنواع الغزو الفكري إلى ثلاثة أنواع لتسهيل الدرب في تحقيق أغراضهم وطموحاتهم؛ فالنوع الأول: هو الغزو الفكري النصراني الصليبي، والثاني: هو الغزو الفكري الصهيوني، والثالث: هو الغزو الفكري الشيوعي الإلحادي.

فرأى النصارى أنّ الغزو الفكري أقوى وأجدى وأنفع من الغزو المادي، ورأوا أنّ الاستيلاء على الأفكار والقلوب والسيطرة عليها أقلُّ كُلفةً من الاستيلاء على الأراضي والسيطرة عليها، فلجؤوا إلى محاربة الإسلام والمسلمين بالغزواتِ الفكريةِ فكانت البديل الأسمىَ والسهم الأنكى في المسلمينَ من الغزوات العسكرية.

وأما الصهاينةُ فهم لا يألون جهداً في إفساد حياة المسلمين الاجتماعية والدينية والسياسية في غزواتهم الفكرية، ومن وسائلهم القذرة –وهي من صفاتهم اللازمة- لبلوغ هذا المرام أنْ نشروا العقائد الباطلة ؛كالماسونية، والقاديانية، والبابلية، والبهائية وغيرها، ويستعين الغزو الفكري الصهيوني بالنصارى وغيرهم في تحقيق مآربهم وأغراضهم.

أما الغزو الفكري الشيوعي الإلحادي فهو يسير على درب من شاكلهُ غير أنه يمتاز باللجوء إلى اختطاف أبناء المسلمين –بأفكارهم- ثم تدريبهم على محاربة دينهم الإسلامي، وجعلهم ركائزاً ودعاةً في بلادهم ينشرون الإلحادية بكل ما لديهم من المدد والعون (١٥).

ولقد اتخذ الغزو الفكري بجميع أنواعه الإسلام والمسلمين ولغتهم عدواً لدوداً؛ متخذاً في طمسه ومحاربته أساليبَ عديدة واتجاهات مختلفة في طول الأرض وعرضها حاملا في طياته السم الزُّعاف على أنّه العسل الأشهيّ، والموت المحتم على أنّه الدواء الأنجع! "قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ"؛ ونظمَ أصحاب هذا الغزو الفكري حَملات متنوَعة، مَنها: حملات موجَهة لتشويهَ القرآن الكريم، وفي ذلك يقول المنصِّرُ جون تاكليً: "يجب أنْ نُري هؤلاء النّاس (المسلمين) أنَّ الصحيح في القرآن ليس جديداً، وأن الجديد ليس صحيحاً" (١١).

وللغزو الفكري حملات أخرى منها: ما هو موجهٌ إلى تشويه السنة النبوية، وحملات لتشويه شخصية الرسول الكريم، وحملات لتشويه التاريخ الإسلامي وتراثه، وحملات لتغريب التعليم العربي والثقافة الإسلامية والنظم الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، وتغريب الأخلاق والآداب، وتغريب اللسان من لغة القرآن.

المبحث الثاني: ماضي اللغة العربية وحاضرها في نيجيريا

تعتبر اللغة العربية من أرقى اللغات السامية، وقد أسهمتْ في تاريخ الحضارة الإنسانية في العالم، وأنارتْ أوربا فكانت وعاءً للحضارة الإسلامية العالمية في مشارق الأرض ومغاربها. ولا ينتهي شرفها لعلاقتها بالإسلام فحسب بل هي لغة ذات ثقافة عالية يتكلم بها أمة عظيمة في آسيا وأفريقيا، ولا تستغني عنها الشؤون الدولية (12). وكما كانت اللغة العربية لغةً كلاسيكية لأهل أفريقيا إذ قد مَثَّلتْ دوراً فعالاً في احتفاظ تاريخ غرب أفريقيا القديم وثقافته. وفي ما ذكره "ديفدسن" دلالة واضحة على أولية تدوين تاريخ منطقة جنوب الصحراء سنة 63 الميلادية على يد وهب بن منبه باللغة العربية (13).

ولعله من الصواب بمكان، أنّ اتصال اللغة العربية بنيجيريا يعود إلى القرن الأول الهجري عن طريق القوافل التجارية والعلماء الوافدين والحجاج. ومنذ ذلك الحين كانتْ العربية في ماضي حياتها تؤدي أدواراً مهمَة في المجتمع النيجيري ومن تلك الأدوار؛ محو الأُميّة وتعليم الكبار وتوثيق الوقائع التاريخية وتسجيل الدواوين الحكومية الداخلية والخارجيَة وتأسيس الدولة التي اتخذت العربية لغةً رسمية مثل؛ بلاد صكتو، وامبراطورية كانم برنو، وبعض البلاد المحلية في بلاد يوربا (14).

المَاسرْجَسي:
أما حَاضرَ اللّغة العربية في نيجيريا؛ فقد تلقّت ضربات موجعةً ولا زالتْ تتوجَّع بخطط الحملة البريطانية الغاشمة منذ احتلالها، ذلك للقضاء عليها والنيل من جاهها، ويمكنك ملاحظة هذا الظلم العنصري الممنهج ضدَّ اللغة العربية بالبحث عن مكانتها اليوم عند الحكومة النيجيرية؛ فانظر إلى مدى تحقيرهم لمنزلتها وتهوينهم لثقافتها الضاربةِ في عُمق تلكم البلاد المتسلطينَ عليها!.

والحقيقة أنّ هذه الدولة دولة علمانية ليس بمعناها ومفهومها الشائع: "فصل الدين عن الدولة"، بل بمعناها ومفهومها الحقيقي وهو: "فصل الدِّين عن جميع مرافق الحياة"، إذن فالدولة لا دينيةٍ أو تقول دنيوية ولذلك ترى على وجهها كراهية ما لهُ صلةٌ بالدين عامةً وبالإسلام خاصةً؛ لأنّ المسلمين -في هذه الديار- جماعة إسلامية لا أمة إسَلامية، والعربية لغةُ دينهم وهي في ظاهرها وباطنها تخدم الثقافة الإسلامية كخدمةِ اللغة الإنكليزية والفرنسية -في هذه الديار- الثقافة الغربية المسيحية (1).

ولقد نجح المستعمِر البريطاني في البديل الأنكى للعربية ففرض تعليم لغته كالإنكليزية على المواطنين بدلاً من العربية. وكلُّ ذلك لم يكن من سبيل الغزو العسكري المسلح بل بالغزو الفكري النصراني وذلك بالتعاون مع بعض التيارات المعادية للعربية في تلكم الديار. فكانَ لهذهَ الحملاتِ أثراً بالغاً للغتنا العربية في نيجيريا أذهلتْ عقول المفكرين والمتنورين.

المبحث الثالث: آثار الغزو الفكري ومظاهره تجاه اللغة العربية في نيجيريا.

ذهب الاستعمارُ شكلياً وبقيَ غزوه فكرياً يتعاقب عليه أجيالنا، واستطاع –هذا السلاحُ- أن يفعل باللغة العربية في نيجيريا ما فعل بها في عامة الدول العربية إذ هو لا يَزال يستهدف غايتين مهمتين:

الأولى: تفريق المسلمين وتشتيتهم، ومحاربة اللغة العربية؛ إما بالسلاح، أو في نبذها بتفضيل اللغات الأخرى جوائزاً وحوافزاً، أو بالتشكيك في صلاحيتها للعلوم والحياة؛ وكلّ هذه الأساليب قد استعمالها القومُ؛ لئلا تقوم للمسلمين قائمة، ويمكرونَ ويمكرُ اللّهَ واللّه خيرُ الماكرين.

الثانية: قطع الصلة والترابط بين ماضي تراثنا الإسلامي الأصيل وحاضر مستقبلنا من وقائعه وأحداثه، ومن خُبث القوم؛ أن شككوا في القرآن الكريم وانتقصوه بكل خَطَرُ ببالهم؛ كلُّ ذلكَ في سبيل تبديل أذواق الأجيال الناشئة لِيَسْهُلَ لهم الاعتراض والطعن والقدح؛ قاتلهم اللّه أنى يُؤفكونَ (16).

فمراد القوم من هذه الغزوات الفكرية من المكائد والدسائس على لُغتنا العربية في نيجيريا هوَ محاربةُ ديننا الحنيف والتَزهيد من شأن القرآن وَالسنة، غيرَ أنهم لا يظهرونَ ذلك ويتخفّون بألبسة مُموَّهة مَع بواطن مشوَّهة، ومن المبكي أنْ َيجعل الغزو الفكري -اللغةَ العربية- سقطاً المتاع وحماتها -عبيدَ العصا- يعيشون على هامش المجتمَع! وهذا لا يكاد يخفى على كل متبصر، وكذلك لا يخفى على الناس آثار هذه الغزوات تجاه علومنا العربية ومدارسها! والعجبُ أن يتعامى الناس عن هذه الآثار! وكيف يتعامونَ عنها مع عرقلة مناهجها العلمية، وإعابة شهاداتها التعليمية، وسعيهم الحثيث في طيَّ تراثها واجتثاثه إلى سجلّات النسيان، مَع الوقوف ضدَّ كلِّ عَملٍ من الأعمال الخيرية التي تسعى في إنماء العربية ودعمها ونَفض غبار الإَهمال والتهمِّيش منها! هؤلاء خُدعوا بالظواهر المموَّهةِ َوتعاموا عن المقاصد المَشوَّهة، وربنا المستعان وعليه التكلان.

هذا وإنّ لبعض الناس جهوداً في تبيان هذه الأمور وتجليتها للناس كالدكتور علي أبوكر فلقد ألقى دلْوَهُ في تاريخ هذه الغزوات الفكرية المعادية للتعليم اَلعربي وثقافته، كما أشار إليها الشيخ آدم عبد اللّه الإلوري في الإسلامية؛ ودرسها من كل جانب في صراعه مع رسم الخطوط للقضاء عليها في ذلك الكتاب وجعل مركزه مكان التنفيذ لآرائه ضد الغزوات الفكرية المعادية للعربية، وشارك أيضا الدكتور غلادنث بحركاته في هذا الموضوع.

المبحث الرابع: آثار الغزو الفكري للمدارس العربية.

لا شك أنّ الإسلام هو الدافع الأساسي في نشأة المدارس العربية وانتشارها في نيجيريا، وقد يختلف نظامها باختلاف الفترات الزمنيةَ للعصور الأدبية في هذه البلاد، وقبل إقبال الاستعمار البريطاني –بغزواته العسكرية والفكرية- كان المسلمون آنذاك -في خلال

القرن الرابع عشر - يشدون الرحال إلى بعض المراكز العلمية مثل كنووكشنه التي يأتي إليها الوفود من العلماء مثل وفد الوانغراويين في عهد ملك كنو، والشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي في عهد محمد رمقا، ومنهم من كان إذا سافرَ إلى الحج انتهز الفرص في الاستماع إلى العلماء كـ"علماء الأزهر" ؛ مثل فعل الشيخ محمد الفلاني الكشناوي الذي اتصل بالشيخ الحسن الجبرتي. ولم تتجاوز المدارس العربية في القرن الرابع عشر مرحلة المدارس القرآنية والمطالب الدينية البسيطة في مستواها العلمي (17).

ولما جاء العهد العثماني في القرن الثامن عشر لم تكن المدارس العربية على النظام الرسمي كما نراها اليوم بل طيبت تلك الحكومة الإسلامية معيشة أهل البلاد ولاسيما العلماء حتى كان في استطاعة العلماء أن يفتحوا أبوابهم لجميع الطلاب، وإن لم يتجاوز مستوى المدارس العربية وقتئذ المرحلة القرآنية ومرحلة الدهليز، حيث يتسلح الطالب بجميع فنون العربية. وهذه المدارس مع مناهجها القاصرة ومقرراتها غير المتوافرة استطاعت أن تصنع عباقرة في العلوم والفنون أمثال الشيخ عبد الله بن فودي.

ثم جاء المستعمر البريطاني إلى نيجيريا حاملا في طياته كل الدسائس والمكائد العسكرية والفكرية لتنصير المسلمين وتغريب ثقافتهم وعاداتهم. ولما رأى البريطانيون أن السبيل إلى تحقيق غايتهم وهو الأخذ بزمام التعليم، بدءوا محاربةَ التعليم العربي بكل ما لديهم من الغزوات العسكرية والفكرية، وفي أول أمرهم آثروا استخدام الغزوات العسكرية وسيلة هادفة إلى تحقيق أغراضهم الباطلة تجاه المدارس العربية، ولما رأوا الفشل والمقاومة الشديدة من الجزء الشمالي النيجيري حيث العربية تتمتع بأرغد عيشها، لجؤوا إلى الغزو الفكري الذى كان أخفى السلاح والسم القاتل لمحاربة العربية والقضاء على كيانها في هذه البلاد (1).

ذهب الاستعمار وحَلَّ محَلَّهُ تلكم الغزوات الفكرية التي تتجدد كل يوم منذ الاحتلال البريطاني إلى وقتنا الحاضر ؛ التي لا زالتْ تتغلغل في أذهان الناس وتبديل فطرتهم وتغيير سليقتهم للقضاء على الإسلام والمسلمين، ولاسيما التعليم العربي في هذه الديار، وتراها تأتي مع التنكر من الحملة الاستعمارية نفسها أو من أنصارها والمؤيدين لها من المسيحيين وضعاف الإيمان من المسلمين. وكانت الحكومة المشكَّلة من أقوى وسائل –الاستعماريينَ- لتنفيذ أفكارهم المعادية للغة العربية في جميع مستوياتها التعليمية. ونلاحظ آثار هذه الغزوات الفكرية للتعليم العربي بالرجوع والبحث عن الرقود والهبوط اللذين يتعلقان بأهداب جميع المراحل التعليمية العربية في هذه والبلاد.

أولا : آثار الغزوات الفكرية في المدارس القرآنية والابتدائية

كانت المدارس القرآنية تتمتع بالحرية الكاملة قبل القرن العاشر إلى القرن الثامن عشر وشاء القدر أن تتطور في القرن التاسع عشر أيام السلطة الفودية، ثم بدأ تاريخ الغزوات الفكرية للمدارس القرآنية باحتلال القوة البريطانية نيجيريا، ومنذ ذلك الوقت بدأ البريطانيون يصبون عذابهم على المدارس القرآنية مستخدمين في ذلك كله الغزوات الفكرية المعادية للمدارس القرآنية

هذا وإنّ استخدام حركة الغزو الفكري بدأتْ بإرسال مطران تغويل (BISHOP TUGWELL) المبشر الأول المبعوث إلى شمال نيجيريا، كنو، عام 00 ا. وفي عام 06 ا جاء مللر (MILLER) الذي أصبح قائداً بعد رجوع تغويل إلى انجلترا، واقتراح الحكومة إنشاء مدرسة داخلية ذات قسمين: قسم لتربية أبناء الرؤساء والملوك المسلمين، وقسم آخر غير داخلي للنائلين شيئاً بسيطاً من الثقافة الإسلامية، فوافقتْ الحكومة على ذلك إلاّ أنّ الخطة فشلتْ، ولم تنجح هذه الحملة للمقاومة الشديدة التي أظهرها الشماليون، ولما رأت الحكومة المستعمرة الفشل في هذه العملية الشنيعة، لجأتْ إلى أنْ تُعيرَ هنس فيشار (HANNS VISCHER) عام 5 ا من الإدارة إلى التعليم ليقوم بتنظيَم التعليم في الشمال، وقبل شروع فيشار في هذه العمل رأتْ الحكومة أن ترسله أولاً إلى بعض بلاد المسلمين التي كان الإنجليز يستعمرونهاَ حينذاك، فزار مصر والسودان وغانا، وفي خلال هذه الزيارات استطاع هنس فيشار أنْ يقف على أسرار النظام التعليمي في تلك البلاد المسلمة فاقترح للحكومة فتح مدرسة حكومية، وتمّ إنشاؤها في كنو عام 5 ا، فلما ظهرتْ ملامح النجاحِ في هذه المدرسة أنشأتْ الحكومة مثلها في صكتووكشينة عام اا ا(ا).

ولعلنا نستشعرُ مدى تأثير هذه الغزوات الفكرية على المدارس القرآنية والابتدائية منذ وطأة أقدام الاستعمار على نيجيريا، ويسرنَي في هذا الصدد أنْ أعرض ما قاله الشيخ الإلوري في بيان الإستراتيجيات البريطانية في القضاء على التعليم العربي في المدارس القرآنية وتغريب اللغة والثقافة في المدارس الابتدائية في نيجيريا يقول الإلوري:

"في منتصف القرن التاسع عشر الميلادي، أغار المبشرون بخيلهم ورجلهم على بلاد نيجيريا شمالاً وجنوباً فوقف لهم المسلمون على الباب وتصدوهم بالمرصاد، وخصوصا في الشمال، ولكنهم في الجنوب وجدوا مجالا واسعا؛ ورغم أنهم وجدوا في أكثر المدن الجنوبية مدارس قرآنية في دهاليز المساجد وبيوت العلماء...لم يجدوا إقبالا عظيماً من أبناء المسلمين على تعلم الانجليزية، فوقعوا في الأوساط الوثنية والقرى الريفية، فاقتنصوا عددا من أبناء الفقراء والفلاحين فضاعت من هؤلاء عقيدتهم واستبدلوها بالنصرانية إلا قليلاً منهم في الشمال والجنوب. لذلك قام حماة الإسلام ينصحون المسلمين من الوقاع في حبائل التبشير... جاء إلى نيجيريا بعض العرب المغاربة كالشريف.. المَاسرْجَسي:
والشَام ومَن العرب المشارقة فأسسوا جمعيات إسلامية ومدارس عربية كما جاء مستشرق انجليزي اسمه؛ (ويلمتبليدن) كان يجيد العربية وأدرك المسلمين في تأخر وتخلف بعيد في ميدان التعليم الانجيليزي، فسألهم عن السبب فأجابوا أنهم يخافون من ضياع عقيدة أولادهم بدخول تلك المدارس، فأجابهم أن الخطب يسير والحل الوسط موجود فطلب فتح مدرسة خاصة لأبناء المسلمين في -لاغوس وكانوا- فبدأت المدرسة تؤدي رسالتها، ثم عملتْ الشحناء عملها في نفس رجال الكنائس فقاموا بالاحتجاجات على إسقاط كلمة إسلامَية من اسم المدرسة ومن هنا انتبه المسلمون بما يبيته المسيحيون من شر فعزموا على إنشاء الجمعيات الإسلامية (20)".

وملامحُ هذه الغزوات الفكرية للقضاء على المدارس القرآنية لا تزال تشتعل نيرانها في حياة اللغة العربية، وذلك باندراس المدارس القرآنية، فخلاصة القول في تلك الأسباب أنّ الحكومة البريطانية لم تشجع تلك المدارس القرآنية كما شجعتها الحكومة الإسلامية التي أسقطوها، والحقيقةُ أنّ هذه المدارس القرآنية قد أسهمتْ في محو الأُمية في فجرها وضحاها، ولقد استطاع الغزو الفكري أنْ ينجح في تفريق صفوف المسلمين باستخدام الأيدولوجيا القائلة: "فرِّق تَسُد"؛ فأنشأوا أول مدرسة داخلية مع تقسيمها إلى قسمين: قسم لأبناء الرؤساء والأمراء من المسلمين، وقسم آخر لمن دون هؤلاء من عوامِّ الناس، فانقسم المسلمون إلى فريقينِ فريق يؤيد هذا الرأي الغربيِّ، وفريقَ آخرُ ينكره، وجَعلوا الكتابة بالحروف اللاتينية بدلاً من الحروف العربية كما جعلوا اللغة الإنجليزية لغة الدولة مع فرضية النجاح فيها في الامتحانات (21).

ومن الغزوات الفكرية أنْ أَدْخَلَتْ الحكومةُ اللغةَ العربيةَ والدِّينَ في المواد الدراسية في مدارسها بعَد الطَلب الشديد من الآباء والأمراء، ومع ذلك لم تقم الحكومة بفعل أيِّ شيء يساعد على نشر هذه اللغة وبث الثقافة الإسلامية، ولم تضع للعربية والدِّين أيّ منهاجٍ بَل كان كل مدِّرس يدرس ما شاء بما شاء وكيف شاء، واستمر الحال إلى حوالي خمسة وعشرين سنة! حتى أُقيم مؤتمر لوضع المناهج في كنو عام 3 ام فوضَعَ هذا المؤتمر في آخر جلساته مناهجِ للغة العربية والدِّين في المدارسِ الابتدائية إلاّ أنّ الحكومة أرفقتْ مع المناهج رسالةً لشرح المناهج، وفي الرسالةِ دلالةٌ واضحة عما تضمره الحكومة للغة العربية من الغزوات الفكرية (22).

ثانيا: آثار الغزوات الفكرية في المدارس الإعدادية والثانوية.

كان التنصير منْ أهداف الغزوات الفكرية البريطانية في المدارس الإعدادية والثانوية وليس من استطاعة هذه المدارس وقتئذٍ قضاء حاجة المسلمين وإعطاء اللغة العربية والمواد الإسلامية حقها!.

فأُنشئتْ في سنة 30 ام في كل من صكتووكنو مدرسة الشريعة على نظام المدرسة الحديَثة وكان الطلبة يتعلمون فيها اللغة العربية والشريعة الإسلامية، وبعد ذلكٍ جاء الأمير عبد الله بايرو بأفكار جديدة بعد عودته من الحجّ فأسس مدرسة عربيةً منظَّمة (الإعدادية والثانوية) تُعْرَفُ بمدرسة الشريعة الكبرى في سنة 34 ا(23)؛ ثم بدأ تأسيس المدارس العربية الأهلية بالمرحلتين الإعدادية والثانوية، ومن هذه المدارس ما كانتْ على غرار المدارس الحكومية المسيحية كما فعلتْ جماعةُ أنصار الدين، ومنها مَنْ اغترّتْ بتضمين التعليم الإنجليزي في مناهجها كما هو الشأن في مدرسة العلوم الشرعية، وأُسّست بعدها المدارس الإسلامية إلى أنْ أَبعَدَتْ الإنجليزية من مناهجها، كفعل الشيخ الإلوري في مركزه (24).

ومن الغزوات الفكرية التي حدثتْ للمدارس الحكومية التي أسسها المسلمون على غرار المدارس الحكومية المسيحية أنْ قلَّ -منْ بين متخرجي هذه المدارس- مَنْ يمدُّ يديه لمناصرة الدِّين الإسلامي وكانتْ حالتُهُ كالسُّكَر الواقع في الماء. وكذلك تأتي مصيبةُ الغزوات الفكرية للمدارس التي جمعت بين التعليم العربي والإنجليزي وذلك في الصراع اللغوي والثقافي الذي كان ينتصر فيه الإنجليزي في أكثر الأحايين. والدليل على ذلك هو ما نراه اليوم في أوساط طلبة المدارس العربية الحكومية والأهلية التابعة للحكومة من الضعف اللغوي والثقافي، ليس لهم الأهلية المرجوة في العربية ولا في الإنجليزية، وحتى لو كانتْ لهم في الإنكليزية أهلية فإن سياسة التعليم النيجيري تحرمهم عن الانضمام إلى قسم إنكليزي. وأما المدارس العربية التي أُبعدوا عنها التعليم الإنجليزي فإنّ البلاء يأتي من ناحية تحقير الحكومة لشهادتها، ولا تُعتبر للعمل الحكومي ولا للتقدم الدراسي وغير ذلك. وجزى الله جميعَ المفَكرين التربويين المسلمين الذين فكروا في هذا الشأن فأنشؤوا في كليات التربية قسم اللغة العربية الواسطة (قسم الدراسات الإسلامية والتَربية بالعربية) فإن هذا القسم الجديد من نوعه قد أعطى لأبناء المسلمين في المدارس العربية الأهلية كل عزٍ وفضلٍ للتقدم الدراسي، إلا أنّ فتنةَ التحقير للشهاداتِ تحرك رأسها عند الالتحاق بالجَامعة وذلك في فرضية النجاح في المادة الإنجليزية

في الشهادة الحكومية أو المعادلة.

ومن الغزوات الفكرية للغة العربية في المدارس الحكومية تضييقُ مقام اللغة العربية وقد فَرَضتْ –أيضاً- اللغةَ الفرنسية على الطلبة، كما جعلتها اللغة الرسمية الثانية في هذه البلاد، واللغة العربية في السياسة التعليمية الوطنية شبه معدومة. والحقيقة أنّ العربيةَ أحق باحترام الحكومة لعلاقتها مع البلاد المجاورة الناطقة بالعربية والتفاهم مع أبنائها ولاسيما علاقتها مع الإسلام. ومن آثار الغزوات الفكرية في المدارس الحكومية للغة العربية محو التراث العربي وذلك في إسقاط الشعار العربي الإسلامي من لوائح المدرسة (2).

ثالثا: آثار الغزوات الفكرية في الجامعات.

لم يكن الشعب النيجيري يطالبُ الحكومة بإنشاء جامعة في العقود الأولى بعد دخول البريطانيين إلى هذه البلاد لعدم الوعي القومي، فالحكومة في غزواتها الفكرية لا تحتاج إلى الدراسات العالية لأبناء هذه البلاد.
وأما تاريخ التعليم العالي للغة العربية في نيجيريا فبدأ بسفر الطلبة إلى الأزهر الشريف أو إلى الحلقات العلمية في الحجاز، لدراسة العربية والدين الإسلامي ثم تبعتها البعثات بواسطة الحكومة إلى مصر في أوائل الخمسينيات. وكان من آثار تلك البعثات وجود المنح الدراسية إلى مصر العربية 62 ا وإلى السودان في سنة 61 ا- 62 ا وإلى الجامعة الإسلامية بالمدينة عام 62 ا ثم العراق 63 ام. لقد أثمرت هذه البعثات خيرا كثيرا للتعليم العربي العالي إلا أنها لم تنجُ من الغزواتِ الفكرية وذلك في تباطئِ الحكومة في إجراءات الإرسال واختيار غير الأكفاء.



وطابت الحالة للتعليم العالي في الجامعات النيجيرية أن أُنشئَ قسمُ اللغة العربية والدراسات الإسلامية في جامعة إبادن عام 61 ام ولكنَّ الحكومة كانتْ لا تعادي اللغة العربية وذلك أن القسم كان على أنماط الدراسات الشرقية في انجلترا وفي السنة التي استقلت جامعة إبادن التابعة للندن، أنشئتْ جامعة شمال نيجيريا التي سميت فيما بعد بجامعة أحمد بلّو وذلك في عام 62 ام (26). وكانت من كلياتها كلية عبد الله بايرو التي اختصتْ منها الجامعة قسماً خاصا باللغة العربية والدراسات الإسلامية. والجامعة كانت تحاول الارتباط بالمجتمع تعيش فيه وتتبنى تقاليده وثقافته كما تتحاشى بعض الأخطاء التي ارتكبتها جامعة إبادن في مرحلتها الأولى. والمهم في هذا المقام ليس سرد قصة تاريخ التعليم العربي في الجامعات النيجيرية ولكن المهم هو تسليط الضوء على تلكم الغزوات التي تُشَنُّ ضد التعليم العربي في البلاد النيجيرية.

ولقد لاحظ الشيخ الإلوري مدى تأثير هذه الغزوات الفكرية في جامعات نيجيريا التي كادت تجعل القسم العربي في الجامعات أضحوكة المفكرين وسخرية المستهزئين في الداخل والخارج، كما رأى الشيخ الإلوري أنّ من الغزوات الفكرية للغة العربية في الجامعات تعليمها باللغة الإنكليزية كما هو الحال الآن في بعض جامعات الجنوب النيجيري وجزء قليل من الشمال 27 ومن هذه المكائد والدسائس الاستعمارية استقلال أقسام اللغة العربية عن أقسام الدراسات الإسلامية في الجامعات والمعاهد العليا لتسهيل الدرب في فصل اللغة العربية عن الدين الإسلامي، وكذلك شأن الحكومة في الجمع بين الأقسام العربية والإسلامية في بعض الجامعات لقتل المهارة في تخصص الطلبة.

ومن الغزوات الفكرية للغة العربية في الجامعات حصر العربية في الميادين الأدبية؛ مع أنّ اللغة العربية كانت من أرقى اللغات العالمية في العلم والحضارة ولا زالتْ حاضرةَ المنافسة للحضارات الغربية المعاصرة، فلم تسع الحكومة في فتح المدارس التي تدرس العلوم والتكنولوجيا بالعربية بالمراحل الثانوية لئلا يطيب لها المقام في الجامعة لدراسة العلوم والتكنولوجيا.

ومن الغزوات الفكرية في سياسة التعليم الوطنية للتعليم العربي والديني في هذه الديار فتح جميع الأبواب لإنشاء الجامعات الأهلية وكانت النصرة في ذلك للمسيحيين، حيث صدوا المسلمين عن سبيل تأسيس الجامعات الإسلامية، وهذا هو السبب في قلة الجامعات الإسلامية وكثرة الجامعات المسيحية في الوطن النيجيري. ولا تزال تلك الجامعات الإسلامية القليلة مقيدة بقيود تخرجها عن نطاق الإسلام وتكبلها عن استخدام عامة الصلاحيات 2.



الخاتمة :

ذهب الاستعمار بعد الاستقلال واحتلت مكانه الغزوات الفكرية التي لا زالتْ تصبغ بصماتها وتنشرُ أفكارها على حياة الناس الاجتماعية والسياسة والاقتصادية والتعليمية في جنوب نيجيريا وشمالها، وقد فعلتْ بنا الغزوات الفكرية البريطانية مثل ما فعلتْ بغيرها في أقطار العالم فكانت آثارها تشتعل نيرانها تأكل الصالح والطالح من أبناء هذه البلاد العزيزة. فإن هذا البحث محاولة في بيان تاريخ الغزوات الفكرية للتعليم العربي في نيجيريا، مع الإشارة إلى آثارها في المدارس العربية بجميع مراحلها التعليمية وتتمحور الغاية من هذه الورقة في تنبيه المهتمين بأحوال التعليم العربي النيجيري وإثارة قلوب المفكرين المتنورين للسعي الجاد الحثيث لرسم خطوط تعيد الحياة لعلومنا

العربية علماً وتعليما وقدراً ومنزلةً في هذه البلاد، ونكون على سير السلف في مقاومة هذه الغزوات الفكرية من جميع أنواعها وأشكالها.


مركز الياقوت الإعلامي
12
صوت القارة السمراء
العدد الثاني
إنها ميتةٌ واحدة
فلتكن في سبيل الله

القاعدة و داعش ما بين الاية و الانشودة

الحمد لله الذي فضل نبينا محمداً -صلى الله عليه وسلم- من الدرجات بالعليا، ومن المراتب بالعُظمى، فَحَبَاهُ من أقسام كرامته بالقسْم الأفضل، وخصَّهُ من درجات النِّبوة بالحظّ الأجزل، ومن الأتباع والأصحاب بالنصيب َالأوَفر، أما بعد:

لا نجهل –بحمد الله- نحن ولا غيرنا من المجاهدين فضلَ تعلُّم العلْم لاسيّما في شأن الجهاد ومتعلقاته، لأنّه فرضُ عين عليهم، وكذلك لا يخفى عليهم َفضل قراءة القرآن وتدّبره والإمعان فيه، هذا القرآنُ الّذي ما ازداد على كرّ الدهور إلا إشراقاً، وعلى مرّ الليالي والأيام إلا ائتلاقاً، الذي جعله الله لنا في دُجي الظُلم نوراً ساطعاً، وفي سُدَف الشُّبَهِ شهاباً لامعاً... قال الله: "أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا".

لسنا نريد التطويل والإسهاب في فضل العلم وقراءة القرآن، وإنما يكفيك من الحديث شمَّة؛ إذ هذا معلوم ضرورةً ولا يكاد يغفل عنه أحدٌ في أمصار المجاهدين وديارهم؛ فلله الفضل والحمدُ والمنّة.

ولكن الذي نريد التكّلم فيه هو انشغال المجاهدين –نحسبهم والله حسيبهم- بالاصدارات، والأناشيد، أكثر من انشغالهم بالوحيين –الكتاب والسنة- فإنّ هذه الفتنة قد انتشرت انتشار النّار على الهشيم، فلقد اتخذوها إلفةً وعادةً وسنةً! فلا يكاد يخلو يوم أحد منها؛ حفظاً واستماعا؛ تدبراً وتخشعاً! أكثر من تخشعه وتدّبره للقرآن، هذا إذا كان قرأ القرآن وتعلّم العلم يومه ذاك! إذ قد يمرُّ على الواحد منهم أسابيعَ وشهوراً، وهو لم يفتح فيه كتاباً قط، بل جُلُّ فراغه في ليله ونهاره في تصيّد الاصدارات واقتناص النغمات!. والله المستعان وعليه التكلان.

قال ابن تيمية في "مجموعه 2/42": "ثُمَّ لَمَّا كَانَ الشِّعْرُ مُسْتَفَادًا مِنْ الشُّعُورِ - فَهُوَ يُفِيدُ إشْعَارَ النَّفْسِ بِمَا يُحَرِّكُهَا وَإِنْ لَمْ يَكُنْ صِدْقًا بَلْ يُورِثُ مَحَبَّةً أَوْ نَفْرَةً أَوْ رَغْبَةً أَوْ رَهْبَةً؛ لِمَا فِيهِ مِنْ التَّخْيِيلِ وَهَذَا خَاصَّةُ الشِّعْرِ - فَلِذَلِكَ وَصَفَهُمْ بِأَنَّهُمْ يَتَّبِعُهُمْ الْغَاوُونَ. وَالْغَيُّ اتِّبَاعُ الشَّهَوَاتِ؛ لِأَنَّهُ يُحَرِّكُ النَّاسَ حَرَكَةَ الشَّهْوَةِ وَالنَّفْرَةِ وَالْفَرَحِ وَالْحُزْنِ بِلَا عِلْمٍ وَهَذَا هُوَ الْغَيُّ؛ بِخِلَافِ الْإِفْكِ فَإِنَّ فِيهِ إضْلَالًا فِي الْعِلْمِ بِحَيْثُ يُوجِبُ اعْتِقَادَ الشَّيْءِ عَلَى خِلَافِ مَا هُوَ بِهِ. وَإِذَا كَانَتْ النَّفْسُ تَتَحَرَّكُ تَارَةً عَنْ تَصْدِيقٍ وَإِيمَانٍ وَتَارَةً عَنْ شِعْرٍ. وَالثَّانِي مَذْمُومٌ إلَّا مَا اسْتَثْنَى مِنْهُ..."

وإنه ليؤذَينا أنّ نرى ناساً -في سرايا المجاهدين وكتائب الموحدين- من إذا تُليت عليه آيات القرآن المبين والذكر الحكيم تجده لا يحرك ساكناً؛ فلا تظهرُ عليه علامات التأمل والتخشع! هذا إن لم يكن ثقيلاً عليه استماعه! وإذا نظرت إلى حالهم في الاستماع إلى الاصدارات والأناشيد تجده يفيض أحاسيس مرهفةً، ومشاعرَ جياشة وينتفض آلاماً وأشجاناً، وحماسة وإقداماً...

القاعدة و داعش ما بين الاية و الانشودة

والله جل وعز يقول عن محكم تنزيله: "اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ". إذن والله خِبنا وخسرنا إن كنّا نتأثر بكَلام البشرَ، ولا نتأثر بكلام ربَ البشر.

ومن هاهنا استغلّ بعض الضُّلّال من أهل الانحراف هذا المقتلَ فصار يتفنن في إبراز الاصدارات، ويتلاعب في بهرجة الأصوات والنغمات، محتذياً في ذلك حذو أهل السينما العالمية؛ فراحَ فصبغها بمساحيقهم... ليجذبهم إلى مذاهبه الداحضة المضمَحِلّة؛ ففتنوا خلقاً من المجاهدين عن الحق والصواب! والله المستعان.

لأنّ من الناس من ألفَ الأناشيد حتى صار من شدّة إلفه لها لا يُمّيز بين الطوائف المتناحرة والمختلفةَ فيما بينها، أيها أهدى وأيها أَضلُّ سبيلا؟

لأنّه لم يتحصن بالعلم الذي هو الفارق والفيصلُ بين الحق والباطل، وإنما حصّن نفسه وأحاطها بما لا ينفعهُ في حندس الظلمات! وقد تجده يميل إلى الطائفة التي مال قلبُهُ إلى إصداراتها وإنشاداتها وإن كانت على الباطل وخلاف الحقّ!.

ولهذا نصّ الحنفية والمالكية على كراهة المداومة على الأشعار، وروى ابن القاسم عن مالك أنه سئل عن إنشاد الشعر فقال: لا تكثرن منه.

قال ابن تيمية في "مجموع الفتاوى 2 / 43": "فَالذِّكْرُ خِلَافُ الشِّعْرِ فَإِنَّهُ حَقٌّ وَعِلْمٌ يَذْكُرُهُ الْقَلْبُ وَذَاكَ شِعْرٌ يُحَرِّكُ النَّفْسَ فَقَطْ.

وَلِهَذَا غَلَبَ عَلَى مُنْحَرِفَةِ الْمُتَصَوِّفَةِ الِاعْتِيَاضُ بِسَمَاعِ الْقَصَائِدِ وَالْأَشْعَارِ عَنْ سَمَاعِ الْقُرْآنِ وَالذِّكْرِ فَإِنَّهُ يُعْطِيهِمْ مُجَرَّدَ حَرَكَةِ حُبٍّ أَوْ غَيْرِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ تَابِعًا لِعِلْمِ وَتَصْدِيقٍ؛ وَلِهَذَا يُؤْثِرُهُ مَنْ يُؤْثِرُهُ عَلَى سَمَاعِ الْقُرْآنِ".

ومن ههنا ينبغي علينا التنبيه على أنّ -الحقَّ والصوابَ- ليس لازماً أن يكون تحتَ راية الطائفة الكبيرة، ولا متعلقاً بما لديها من بلاغة وفصاحة وبيان، ولا بكثرة القصائد والأناشيد التي تهيج القلب وتعميه عن الحقّ فَي أكثر الأحايين لما فيها من جمال الصوت، ودقة التعبيرِ! ولهذا تجد أكثر الناس استماعاً لها أكثرهم بُعداً عن القرآن، ومن ابتعد عن القرآن وألف الأناشيد والاصدارات فلقد جنى على قلبه من حيث لا يشعر! ولقد صدق بأبي هو وأمي –صلى الله عليه وسلم- لما قال: "لَأَنْ يَمْتَلِئَ جَوْفُ رَجُلٍ قَيْحًا خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمْتَلِئَ شِعْرًا" لأنّ القلب لا يحيى إلا بالقرآن، أما الأناشيد والأشعارُ فإنها تُذبلهُ وتُلَهيه حتى يَظلّ مختلط الأمر لا يكاد يعرف الخطأ من الصواب إذا تعارضا واختلفا!

وهذا مشاهدٌ محسوسٌ، يعلمهُ كثير من الناس في التنظيمات، لأن من أكثر الاستماع إليها غلبتْ عليه العاطفة، وصار ميزان الحقّ عنده مع الجماعة التي ألفَ فصاحتها وبلاغتها وأناشيدها وإصداراتها؛ فحبُّه وعاطفتُه وميله هو الميزان شعرَ بذلك أو لم يشعر! ولا سيما مع تعطش المسلم الأبيِّ لعودة الأمجاد التليدة والخلافة الراشدة، فلا شك أنه إذا رأى ذلك في أفلامٍ وقصائدَ يراها عبرَ الشاشات تعلق بها تعلقاً لا مثيل له!.

القاعدة و داعش ما بين الاية و الانشودة

وسببُ هذا كما نبَّهَ له الشيخ عبد الله بن أحمد بن البن الحسيني في رده على تركي البنعلي ؛ أن الأمة بُليتْ في هذه الأعصار في كثيرٍ من الأمصار بالإعلام -دجال الزمان- الذي أفسدَ تصوارت المسلمين، بغزوه لهم بأفلامٍ ؛ كأفلام رامبو، وبروس لِي، والمهمة المستحيلة، وجاكي شان وغيرها! حتى صارَ المسلم لا ينجذب ولا يرى الحقَّ والصواب إلا ما كانَ على شاكلة تلك الأفلام من العرض والبيان والإِبهار والإدهاش! بل صارَ المسلم لا ينجذب إلى المقالات المأصلة بقدرٍ ما ينجذب إلى تلكَ الترنمات التي تترك أثراً عاطفياً عجيباً في النفس، وقد قالوا قديماً : "حبك للشيء يُعمي ويُصِّمُّ".

ولهذا لا بُدّ من التنبُّه على أن الحقِ والصواب لاينبغي أن يُساقَ على حسب ما تهواه النفس وتشتهيه وتميل إليهَ حبًّا وعاطفةً! بل على المرء أن يكبحها ويخطمها بَالعقل ؛ لا أن يكون العقلُ مبرراً لتلك النِّفس مستدلاً لها على بَاطلها!.

ويعَلمُ الحُصفاء الرُّصفاء "أهل الاطلاع والعلم والمعرفة بالتاريخ": أنّ الخوارجَ قديماً كانوا أهل لغة صافية، تطربُ لها العقول لفصاحتها، وتخضع لها الآذان لبيانها، وفوقَ ذلك كانت لهًم من العبادات والطاعات ما تَقَرُّ لها الأعين، وتأسرُ الأنفس! وقد نصّ النبي صلى الله عليه وسلم فيما خرجه البخاري ومسلم أنه قال :"قَوْمٌ تَحْقِرُونَ صَلاَتَكُمْ مَعَ صَلاَتهمْ وَصيَامَكُمْ مَعَ صيَامهمْ وَعَمَلَكُمْ مَعَ عَمَلهمْ" والمعنى أن الَخوراج كانت عباداتهم واجتَهَاداتهم أكثر من عَبادَةَ الصحابة واجتهادَهَم ؛ حتى كان الصحابة -رضي الله عنهم- يحقرون عباداتهم وينتقصونها إذا ما قورنتْ بما عند الخوارج من عبادة وطاعة!.

فانظر -سقاك الله ورعاك يا أخا المعالي- إلى إعلام الخوارج قديماً وبراعتهم في اللغة نثراً وشعراً، وصدقهم وثباتهم عبادةً واجتهاداً، وشجاعة وإقداماً، وانظر كيف سلكَ من خالف القاعدة فسبّها وانتقصها ؛ فاتبع نفس سنّة -الخوارج القدماء- ونفس هديهم من التركيز على الإعلام ودغدغة مشاعر الناس بالأناشيد والإصدارات المزخرفة! غير أنّا نأبى أن نساوي هؤلاء بمن مضى في المرتبة، لِمَا لأولئك من الصدق والطاعة والعبادة...

وأنتَ -تيممك الله بحفظه- إذا علمتَ هذا اهتديتَ إلى الفرق بين القاعدة وبين مخالفيها ومنتقصيها، حيث يُعهد عن الأولى في أمرها العامّ التركيز على التفقه في العلم والبصرِ به، ولهذا فقدماء المجاهدين على إنكار دائم على الحدثاء المخالفينِ للقاعدة الحاكمين بكفرها الذين اتخذوا الشعارات البراقة، والألفاظ الرقراقة سنةً وسبيلاً، واستعملوه قيداً يقيدون به أتباعهم، ونَبْلاً يصيدون به كلّ من كان قليل العلم حديث السن ممن هو على غير مذاهبهم، فهذا ركنهم وهذا ديدنهم، ولكنّ حبائلهم وأشراكهم لم تجد سبيلاً على قدماء القاعدة لثباتهم ورسوخهم، ومعرفتهم واطلاعهم -فلله الحمد والمنة- وهذا الكلام بسطه وشرحه مما يطول مقامه، وإنما هذه إشاراتٌ وإناراتٌ على هذا الدرب تبصرةً وتذكرةٍ، تذكرةً للموافقين، وتبصرةً للمخالفين، والله أسأل أن يجعلها كصوب الغمام أينما وقعتْ أصابتْ ونفعتْ.

القاعدة و داعش ما بين الاية و الانشودة

اللهم انصر المجاهدين في كل مكان اللهم انصرهم وأعنهم وسددهم، وزلزل الأرض تحت أقدام عدّوهم، إنك على كل شيء قدير يا عزيز يا جبار .

اللهم احفظ علماءنا، وأطل أعمارهم، وانفع بهم، واجعلهم منائر للهدى ورجوما للعدا، وفك أسر من أُسر منهم عاجلا غير آجل، وتقبل من قُتل منهم في ساحات الوغى في شهداءك برحمتك يا أرحم الراحمين . وصلى اللّه على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه وسلم .



مركز الياقوت الإعلامي
صوت القارة السمراء
العدد الثاني

لسنـــا ممَّــن يخــوضُ الحــربَ برايـــةٍ بيضـــاء..
نحنُ من بقِيَّة القومِ الَّذينَ دلَّت علىٰ آثارِهِم الدِّماء!

حقيقة التحالف بين تنظيم القاعدة والنظام الملالي في طهران

لقد سمعنا إشاعات يتداولها خصماءُ تنظيم القاعدة في تعاونها مع النظام الإيراني الشيعي الخبيث، واتخذوا ذلك مطيةً لسبِّها وتكفيرها، وصدِّ الناس عنها وتنفيرهم عن منهجها –لحاجةٍ في أنفسهم- ولا يفلحُ الساحرُ حيث أتى.

ألا فليحذر المتلقفون لهذه الإشاعات بلا تثبُّت ولا تفحُّصٍ أنْ تصيبهم فتنةٌ أو عذابٌ أليمٌ بسبب نيلهم من أعراض المجاهدين؛ قال الله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ".

وبناءً عليه فهذه إضاءتٌ وإيضاحاتٌ على هذه التخرُّصَات والأكاذيب، تشفي العليل وتروي الغليل بإذن الله تعالى.

أبدأ بحمد الله: إيران هي دولة حدودية مع أفغانستان الأبيّة التي كانت منبع نور الجهاد، ومهد انطلاق تنظيم القاعدة إلى الآفاق، وكانت إذ ذاك جسراً وممرًّا للمجاهدين والناشطين وطريقاً لدعم لوجستيٍّ لا يوجد مثيلهُ، وإنما مَثَلُها مَثَلُ باكستان من حيث الاستراتيجية، ولم يكن يَربطُ بين تنظيم القاعدة والنظام الإيراني شيء غير تلك الحدود التي أراد التنظيم استغلالها والاستفادة منها لدعم الجهاد الأفغاني، هذا الدعم الذي كان يتمُّ خُفيةً عن عين النُّظم الإيرانيّة؛ فلا يحيطون بذلك علماً ولا خُبْراً.

وهذا الحالُ لا يختلف كثيراً عن حال تركيا مع الثورة السورية، والحدود الشاسعة بين البلدين، مع الاختلاف الجوهري بين هذه وبين الحدود الإيرانية؛ إذ في إيران دَعم شعبيٌّ عن طائفة من الناسً –في الأهواز، وتركستان إيران وغيرها- لسرايا المجاهدين في حركاتهمً وتنقلاتهم، كما هو الحال في شعب باكستان، في احتضانه للمجاهدين ودعمه لهم.

نعم لقد دخلَ خلقٌ من قيادات التنظيم وجنوده عبر الحدود الإيرانية، إذ كانت ملجئاً وملاذاً آمناً لكثيرٍ منهم في التسلل والتنقل وترتيب الصفوف لا سيما ما بعد الاحتلال الأمريكي للأفغان، وكلُّ هذا إنما كان يتمُّ بين المجاهدين السنّة في إيران، وليس عبر الحكومة الإيرانية كما يُشيعهُ خُصماءُ التنظيم ظلماً وعلُّواً، زوراً وبهتاناً.

على أنّ منطقة القبائل على الحدود الأفغانية الباكستانية كانت الخيار الأفضلَ لعامَّة القيادات إلاّ أنَّ منهم من كان يرى في إيران الخيارَ الأنسب له لمَا في ذلك من المصلَحة الجهادية في استهداف المنطقة العربيةِ لا سيما تركستان العرَاق ففيها بعض الكتائب المُقاتلة التي يمكنه أن يلتحق بها ويعزِّز صفوفها وينظِّم عملها، فمن ههنا بدأت المحاولات في اختراق الحدود الإيرانية؛ فمنهم من نجا ووصل لمبتغاه –بفضل الله ومنّته- على رأسهم العلمُ الشامخ الذي تقاصرتْ عن بلوغ شأوه همم الرجال؛ أبي مصعب الزرقاوي تقبله الله، ومنهم من وقع في الأسر –فرّج الله عنهم- وما خبرُ الشيخ سيف العدل عنكم ببعيد، لمَّا وقع في أسر النظام الإيراني.

حقيقة التحالف بين تنظيم القاعدة والنظام الملالي في طهران

فلو كان ذلك التحالفُ والترابطُ المزعوم الذي يُروِّجه خُصماءُ التنظيم صحيحاً ثابتاً! فهلاَّ أجابوا السائلين المُنصفين عن سبب تتبع النِّظام الإيراني للمجاهدين وتربُّصه بهم واعتقاله لهم أثناءَ مرورهم وعبورهم تجاهَ حدوده وحِمَاهُ؟! بلْ ولماذا يقوم بالإَعَلان عن اعتقالهم والظفر بهم على الملأ، فلو كاَن بينهم اتَفاقٌ وتحالفٌ لمَا اجترؤا على ذلك اللهم إلا بقدر من الحماقة والغباء؟! ألا فأعِدُّوا للسؤال جوابا.

ولا يقولنَّ أحدهم لنا وبدم بارد أنّهم يفعلون ذلك للتغطية على تحالفهم وتعاونهم! فإنّ هذا تعللٌ عليلٌ يعلمُهُ الأقاصي قبل الأداني، فتأمّل وقدّر لرجلك قبل الخطو موضعها.

لا يُمكننا أن نذكر الكثير من التفاصيل حول حركة تنقل المجاهدين للأمن من الأعين الكافرة من أن تبطش بهم، ولكن قد أضحى لكل ذي عينين أنّ تاريخ تنظيم القاعدَة مع الحدود الإيرانية لا يختلفُ عن تاريخه مع الحدود الباكستانية، كغيرها من الحدود المُتاخمة لأمصار المجاهدين في بقاع الأرض، ولو شئت الحقَّ وبغيتَهُ فأطلق البصرَ فيما بيَن سوريةَ وتركيا وحال كثير من الجماعات هنالك وتعاملهم. واللّه من وراء القصد.

وعامَّة ما يشيعهُ ويشهُّرهُ خُصماءُ التنظيم الألدّاء عن تحالفات سرية بين تنظيم القاعدة والنّظم الإيرانية؛ ما هو إلا محضُ افتراء وتقوِّل لا تُقَلُّهُ أرَضٌ ولا تُظلُّهُ سماء؛ وإن اللّه لا يهدي كيد الظالمين المجرمين، وما افْتعلَ هؤلاء هَذه الدعاوى الكَاسدة إلا لتقديم أنفسهم دولياً على أنهم فصائلُ وتنظيمات معتدلة، وكذلك ليُبرِّروا أفاعيلهم وتعاملاتهم مع النّظام الدولي الذي ارتقى فعلهم مَعه لوصف الخيانة العُظمى لمَا قدّموا له من تنازلات حرصاً على دنياهم من الأموال والكنوز! فرأوا في -تنظيم القاعدَة- كبشَ الفداء الأفضل والأحسن في التقرّب إليهم، وتحسين صورتهم، فما لبثوا أن خدشوا في عرضها ونالوا منها نيلاً عظيماً بغياً منهم وطغيانا... ألا فاهنؤا ببغيكم وطغيانكم.

وقضى اللّهُ أنّ البغيَ يَصْرَعُ أهلَهُ [ ] وأنّ على الباغِي تدورُ الدوائرُ

ومن العجائب -والعجائب جمةٌ- أنك تجد هؤلاء يتمسح بطالبان تارةً وبحركة حماس تارةً أخرى! مع الفَارق الواضح المبين ما بين طالبان وحماس!.

وما أدراك ما حركة حماس؛ تلك التي ضربتْ بمشاعر جميع المسلمين المجاهدين في أقطار الأرض عُرضَ الحائط؛ بتوددها وتقربها من النظام الملالي الإيراني الخبيث صُراحاً بِواحاً، جهاراً نهاراً! وهذا بخلاف طالبان الأبية التي ما عهدنا عليها تبديلاً ولا تغييراً، باطشةً بيدها على الزناد حتى كسرتْ عدوّها فأجبرتْهُ علىَ الخنوع والخضوع لها.
فإنْ استخدمتْ طالبانُ إيرانَ وحدودها بما يخدمُ مصالحها عابَ -الخصماء- ذلك عليها وتنقصها وكفّرها، وإنْ استخدمتْ حماسُ -نفَس السنّة ونفس الطريقة- غضّ الطرف عنها وسكتَ! ولسان حاله: "من كان يؤمن باللّه فليقل خيراً أو ليصمت"!.

حقيقة التحالف بين تنظيم القاعدة والنظام الملالي في طهران

بل الطامة الكبرى أنّ هؤلاء –أهل التَورع والتُّقى، أهل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر- يتعاملون مع الأنظمة النُّصيرية تجارياً واقتصادياً عبر تلك المعابر التي يتبادلون بها ملايين الدولارات شهرياً. أليس هذا عجباً: "باءُهم تجرُّ وباءُ غيرهم لا تجرُّ"!.

فشتان ما بينكم وما بين القاعدة التي تحاولون النيل منها، إذ كان بمقدورها فعل أضعاف ما فعلتموه، وكنز أضعاف ما كنزتموه من الذهب والأموال، ولكنها أبداً ما بدّلتْ ولا غيّرَتْ وما انحرفتْ عن مسارهاَ ولا تزال كذلك راسيةً كالجبال الرواسي إن شاء الله تعالى.

ومن أضعف شبهاتهم وأسخفها التي راجتْ على عقول السُذّج زعمهم: أن الشيخ سيف العدل في إيران وأنّ تنظيم حرّاس الدين يتلقّون الأوامر والنواهي منه –وهو في إيران حسب قولهم- فكانت المعادلة الأصولية والرياضية عندهم؛ أنّ تنظيم حرّاس الدين يدينُ بالولاء للإيرانيين! فوا غربتاه، وبئستْ المعادلة هذه.

ويا ويلكم من الله مما قلتموه بألسنتكم من مقال الزور والبهتان والإثم والعدوان، وهل يكبُّ الناس في النّار إلا حصائد ألسنتهم.

فمنذ متى كان تنظيم القاعدة تنظيم مركزي؛ ينتظر الفرع قرار الأصل المركزي في كل صغيرة وكبيرة؟

القائلون بهذه الشبهة يعلمون علم اليقين أنّ القاعدة التي تأسستْ تنظيماتهم تحت كنفه واسمه ودعمه قبل الخلافات، يعلمون كيفية عملها وأسلوب ترابطها مع الموالين لها في سائر الأقاليم، ولكنّ قصدهم هو تزوير الحقيقة وتلبيسها على الناس، ويمكرون ويمكرُ اللّه، واللّه خيرُ الماكرين.

وكيفَ لا يعلمون ذلك، وهم أنفسهم قد عملوا بهذه الطريقة مع تنظيم القاعدة قبل انحرافهم عن مسارها، وأنّ القاعدة –أعزّها الله وثبّتها- لا تتدخّل في الأفرع إلا في حالاتٍ نادرة ومهمة لا تحتمل التركَ والسكوتَ لا سيّما إذا عجزتْ تلك الأفرعُ عن اتخاذ القرار المناسب في الإشكالات الواردة عليها، ومن أشهر هذه الإشكالات وأعظم هذه الحالات التي عايشناها؛ ذلك الخلافُ الذي نشأ بين فرع القاعدة –آنذاك- في سورية "جبهة النصرة"، وفرعها –آنذاك أيضاً- في العراق "جماعة الدولة"؛ ويومئذٍ رفع الخصمان أمرهما –للتنظيم الأمّ- الذي فصل النزاع وأصدر قراره وحكمه المشهور الذي لا يخفى على مطلع.

وعليه فإن شبهتهم حول تنظيم –حرّاس الدين- وما قالوه فيه من إفك واختلاق ينقضهُ تاريخهم مع تنظيم القاعدة حرفاً حرفاً، ولكنّ القومَ بُهتٌ، يُحلّون لأنفسهم، ويحرّمون على غيرهم! والله المستعان على ما يصفون.

حقيقة التحالف بين تنظيم القاعدة والنظام الملالي في طهران

أما سؤالهم وتنشدهم عن الشيخ سيف العدل، وأين مكانه، وما حاله الآن إلى غير ذلك من الأسئلة ؟ فهذا أمرهُ وحكمهُ يرجع للتنظيم ؛ فهم أدرى به، وأعلمُ بالمصالح والمفاسد المترتبة على الإقدام والإحجام في الكلام عنه والتصريح بموقعه، ولكننا سننبري للرّد على إفك ائتفكوه من أنه لا يزال تحت قبضة الأنظمة الإيرانية ... فلا ندري أأبليسُ يُوحي لهؤلاء بمثل هذه الأخبار، أم هي أنفسهم الأمارة بالسوء !.

وعلى أيٍّ فلن يدخل الجنّة قتّات –كما قال النبي صلى الله عليه وسلم- والقتّات هو الذي يُزوِّر الحديث ويهيئهُ.

وعوداً على بدء ففي "عام 201 ميلادية" أطلقتْ إيران سراح عدد من كُبَرَاء تنظيم القاعدة على أسَاس صفقة تمتْ بينها وبين فرع تنظيم القاعدة في اليمن "أنصار الشريعة" وبموجبها أطلق التنظيمً سراح الدبلوماسي الإيراني الأسير لديهم.

وهؤلاء الذين أفرجتْ عنهم إيران، وأطلقتْ سراحهم منهم من وصل لسورية، ومنهم من نالَ الشهادة على الأراضي الإدلبيّة، ومن بين هؤلاء الكُبَراء الذين أفرجتْ عنهم الشيخ سيف العدل الذي لم يتم الإعلان عن المكان الذي توجّه لهَ.

وفي هذا أبينُ البيان على بطلان دعاوى أولئك القوم الخرّاصين الأفّاكين في –أن الشيخ سيف العدل- لا يزال تحت الإقامة الجبرية الإيرانية.

إذ الصفقة واضحة المعالم وهي إطلاق سراح أولئك القادة الكُبراء، ومعلومٌ أن الإقامةَ الجبرية ليستْ إطلاق سراحٍ كاملٍ ؛ وما كان لتنظيم القاعدة –أنصار الشريعة- في اليمن ليُقدمَ على هذه الصفقة إنْ عَلمَ أنّ –سيف العدل- لا يزالُ أسيراً أو تحت الإقامة الجبرية ؛ عَلىَ أن أكثر عائلات التنظيم وقياداته كانوا تحت الإقامة الجبرية قبل إبرام هذه الصفقة، فكيف يَبْقونَ في الإقامة الجبرية بعدها ؟!

وبناءً عليه فإن القول المؤكد أن الشيخ –سيف العدل- حرُّ الحركة طليقاً لمَا رأيناهُ من القرائن الدالة على هذا التي لا ينبغي لمن له أدنى مُسْكة من عقل تركها وعدم استصحابها، ولا نقولُ ما يقوله المخالفون تدليساً وتلبيساً ورجماً بالغَيب أنه لا زال تحت الإقامة الجبريّة ! ولن يَعلمَ بمكانه موقعه –الشيخَ سيف العدل- أحدٌ أجدرَ من التنظيم الأمّ، وهو أعلمُ وأفقهُ بالوقت المناسب للإعلان عنه، إذْ ليس من عادة التنظيم الانسياق خلف الاستفزازات ليُعرِّض القادة الأشاوس للخطر، لأنّه من الجائز أن تكون خلف هذه الشُّبهات المخابراتَ العالمية إذْ هدفها الأسمى معرفة أماكنهم لضربهم وقصفهم، ومعاذ الله أن تفعل القاعدة –أعزها الله- ما يدلُّهم على ذلك –ولو تلميحاً وإيحاءً- لمَا عهدنا عنها من الحِذْقِ في هذه الأمور، والبصيرة بها بخلاف غيرها... ثبتها الله ووفَقها وسددها.

حقيقة التحالف بين تنظيم القاعدة والنظام الملالي في طهران

ولكن يا أهل العقول الزكيّة هل تنظيمُ القاعدة كله هو الشيخ سيف العدل ؟! أفإنْ بدّل وغيَّر، شملَ الحكمُ القاعدةَ أجمع، فتكون هي مُبدلةً ومغيِّرةً إلحاقاً بسيف العدل ؟ فلو كانت هذه العِلّة صحيحةً لَمَا سَلِمَ لنا جيشٌ على وَجه الأرض.

ثم أيضاً لو كان هذا الزعم صحيحاً وهو أنّ الشيخ سيف العدل لا يزالُ في الإقامة الجبرية ويعمل لصالح النُّظم الإيرانية ويخدمها –اختلاقاً منهم وبهتاناً- أفهل كان لتنظيم القاعدة في سائر الأقاليم والأمصارَ في اليمن والمغرب وباكستان وأفغانستان والصومال ليسكتَ كلّ هذا الوقتُ ؟! هذه عادة يستحيل أن يتواطؤا عليها إلا مع أهل التشكيك، ومعلومٌ أنه ما من شيء على ظهر الأرض إلا ويحتمل التشكيك فيه، وهذه كانت عادة الفخر الرازي في كتاباته إذ كان يأتي على الحقائق الواضحات فيشكك فيها بأساليبه الكلامية الفلسفية، وقد تكلّم الناس فيه في هذا خصوصاً كالذهبي والشوكاني، وما أرى قومنا إلا اقتفوا سنّة الرازي الأشعري هداهم الله.

وختاماً: على النّاس أن يتقوا الله في دماء المجاهدين وأعراضهم؛ يقول الله: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا" وإنّ من أعظم ما يُرمى به المجاهدون هو التجسس! الذي كانت عواقبُهُ وخيمةً علىَ الأفراد والجماعاتَ في أكثر الساحات وغيرها؛ لأنّ أكثر الناس الذي يرمَون غيرهم بالتجسس إنما يرمونهم بالظنون والاحتمالات بل وبالتخرصات والاختلاقات لحاجة في نفوسهم؛ يقول الله: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ" وَفي الحديث المتفق على صحته: "إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ" والإشكالُ الأعظم أنّ المجاهد إذا رُمي بالتجسس –وإنَ لم يكن جاسوساً- لن يستطيع أنَ يدفعَ عن نفسه هذه التهمة التي رُمي بها –زوراً وبهتاناً- مهما قال ومهما فعلَ؛ بل ويجعلون كلِّ فعل يفعلهُ أو قول يقولهُ دلالةً على الجاسوسية، والكلُّ يحذرُ منه بسبب كلمة بدرتْ من كذاب أشِر... وقد رأينا ويلات ذلك مرَّات متعددة، ورآهُ غيرنا أيضاً، ألا فليحذر المجاهدون من هذا الداء الذي فتكَ بنفوس كثير من الصادقين –نحسبهم والله حسيبهم- وليسعوا جاهدين في التثبت في إطلاق الأحكام والنظر فيها وعدم التهاون بها لا سيّما إذا كان الأمرُ متعلقاً بقادة الجهاد وأمراء الأجناد فالأمرُ فيهم أشد وأعسر، واليقين والتثبت فيهم أحق وأجدر... وآخرُ قولنا: فليتأمل المرءُ وليتفكر في الحديث الذي خرّجه مسلمٌ عن جابر رضي الله عنه مرفوعاً: «إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ أَيِسَ أَنْ يَعْبُدَهُ الْمُصَلُّونَ فِى جَزِيرَةِ الْعَرَبِ وَلَكِنْ فِى التَّحْرِيشِ بَيْنَهُمْ» وَلَكِنْ فِى التَّحْرِيشِ بَيْنَهُمْ. وآخرُ دعوانا أن الحمد لله رب العالمَين.


مركز الياقوت الإعلامي
23
صوت القارة السمراء
العدد الثاني
ولا تهنوا ولا تحزنوا
(وأنْتم الْأعْلوْن إنْ كنْتمْ مؤْمنين)

هداية عوام المسلمين إلى سبيل المجاهدين

الحمدلله والصلاة والسلام على من لا نبي بعده
الحمدلله القائل
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ۝ إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾
وعن أَبي بكر قالَ : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " ما ترك قوم الجهاد إلا عمهم الله بالعذاب " .
إن الجهاد قد عده علماء المسلمين هو الركن السادس من أركان الإسلام
قال إمام أحمد رحمه الله : " لا أعلم شيئا بعد الفرائض أفضل من الجهاد "
وقال ﷺ قال : " الإسلام ثمانية أسهم الإسلام سهم، والصلاة سهم، والزكاة سهم، وحج البيت سهم، والصيام سهم، والأمر بالمعروف سهم، والنهي عن المنكر سهم، والجهاد في سبيل الله سهم، وقد خاب من لا سهم له " .والجهاد ماض الى يوم القيامة
قال ﷺ (الجهاد ماض منذ بعثني الله إلى أن يقاتل آخر أمتي الدجال لايبطله جور جائر ولا عدل عادل " وإن الجهاد عمل واجتهاد وليس لبشر عصمة في إجتهاد فما بالكم بأمر فيه غلظة وشدة وحسم واستدراك ، ومن المشاهِد و الأهوال ما تطيش منه العقول ويشيب له الولدان ؛
وإننا ومنذ ما يقرب من ثلاثة عقود من بعد جهادنا ضد الروس ثم غزوة منهاتن المباركة وضرب المصالح الصليبية في الجزيرة العربية ثم حرب العراق والشام واليمن وليبيا وبلاد افريقيا ، فقد تعرض الجهاد للتشويه من قبل الاعلام الصليبي و أذنابهم ، مستغلين جهل المسلمين وبعض الاخطاء في جهاد المجاهدين مما خلق فجوة بين المجاهدين وعوام المسلمين، وإننا ومن خلال جهادنا بالبنان هنا، سنركز بإذن الله على امرين مهمين احداها
حرب فكرية اعلامية تقنية يقودها فئة مؤمنة سلاحنا فيها القران والسنة و الذكاء والفطنة في تعلم وكسب المهارات الاعلامية والتقنية والاخرى حرب عسكرية دينية جهادية جماعية أو فردية ، فيها القتل والقتال فيها من الأمور الثقال ضد أهل الصليبية الغربية ومن والاهم وأيدهم وبخاصة المرتدون، الذين نصبتهم الصليبية الغربية في بلادنا وبلاد غيرنا هذان الحربان من أخطر وأهم الحروب قاطبة ولذلك لا يمكن للغرب أن يهادن في هذه الحرب ، فهم يشكلون تحالفات عالمية وتجمعات دينية ويامرون كل من له بهم صلة أن يشاركهم في حربهم الصليبية على الإسلام والمسلمين لأنهم يعرفون أن سحرهم الذى وضعوه للمسلمين قد بدأ بالانحلال ، ومطرقة أهل الجهاد والجلاد تدق رؤوسهم في كل مكان ، يهيمون في الأرض تائهون يخشون من الهبة الكبرى والنصر العظيم للمؤمنين

هداية عوام المسلمين إلى سبيل المجاهدين

لذلك كان هناك استنفار عالمي لدول الكفر والطاغوت لكي يئدوا هذا الأمر وهيهات هيات فسنة الله ماضية في النصر والتمكين ومن تركه فحريٌ به ان يستبدله الله ،
من أجل ذلك قام اعداء الله بشن حرب اعلامية قذرة لتشويه الجهاد والمجاهدين لتنفير الناس عنهم
فقد حركوا أتباعهم من علماء السوء على منابر مساجد الضرار ، ليطوعوا رقاب المسلمين ويحذرون من الاستيقاظ من هذا الرقاد
وقالوا لهم :
ويل لمن إتبعهم
ويل لهم فهم في النار
خوارج مارقون
لا تسمعوا لهم ولا تطيعوهم
ولسان حالهم من فوق منابر الضرار :
الصليبيون يحمون الإسلام
الصليبيون ينصرون التوحيد
المشركون دعاة هداية ورشد وتسامح
وقلبوا على الإسلام ظهر المجن وكذبوا على الله ورسوله، وحرفوا معاني آيات القران ونصروا جنود الشيطان فلذلك يجب على كل فطن لبيب من المجاهدين والمناصرين أن يدخل في هذه الحرب ، حرب النفرة والنصرة ولا عذر لأحد فيها
قال ربنا ﷻ (انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ)
اَللهم مكنا ولا تسنبدلنا و امنن علينا بنصرك الذي وعدتنا ، انت رب المستضعفين ،اللهم أنت عضدنا وأنت نصيرنا . اللهم بك نصول وبك نجول وبك نقاتل وبك نستغيث وبك نستجير . اللهم كن لنا عونا و نصيرا وجارا من شر أعدائنا الظالمين ،اللهم ربنا عزّ جارك وجل ثناؤك وتقدست أسماؤك .
اللهم لا يردّ أمرك ، ولا يهزم جندك ، سبحانك وبحمدك ، نستغيث بك فأغثنا ، ونستصرخك على الظالمين أعدائك وأعدائنا فأصرخنا ، ونستنصرك فانصرنا ، ونستعين بك على بطش الظالمين ومكر أعوانهم فأعنّا ، ونتوكّل عليك فاكفنا ، ونعتصم بك فاعصمنا .